تغير توازن القوى الدولي في ضوء الحرب الروسية على أوكرانيا

م.م. حسام محمد خضير/ جامعة بغداد / مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية
أ.م. د. دينا هاتف مكي / جامعة بغداد / مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية

الملخص

الحرب هي اداة اساسية للتغيير في النظام الدولي والحرب الروسية في أوكرانيا بالتأكيد ستكون لها نتائجها على صعيد النظام الدولي وكذا على النظام الاقليمي في أوروبا، ذلك ان أوروبا ما قبل الحرب ستكون مختلفة عن أوروبا بعد الحرب، كما سيظهر عالم جديد وقوى جديدة وربما قواعد جديدة أو حتى عودة لقواعد قديمة على صعيد النظام الدولي وهو ما سيحاول البحث توضيحه
كلمات مفتاحية: (التوازن، الحرب، روسيا، الولايات المتحدة).

The change in the international balance of power In light of the Russian war on Ukraine

Asst. Lec. Husam Mohammed Khudhair

University of Baghdad - Center for Strategic and International Studies

Asst. Prof. Dr. Dina Hatif Maki

University of Baghdad - Center for Strategic and International Studies

Abstract

The war is an important tool of change in the international system ,and the Russian war in Ukraine definitely would have ramifications on the international system as a whole and on the regional system in Europe as well. Europe pre- war would be different from Europe post war ,and there would be new world and new powers and new rules or may be a return to old rules on the international system and this is what the research is trying to show.

Keywords: The balance ,war, Russia, USA

"ان اللحظة الخاصة في التاريخ التي تمثل نقطة مرجعية لسياسة الوضع الراهن هي غالباً نهاية حرب، عندما ينظم توزيع القوة في معاهدة سلام" مورغنثاؤ^(١)

"تبع الدول العظمى سياسات توازن مكلفة فقط عندما تجبر على مواجهة تهديدات خارجية كبيرة" فريترز وسويني^(٢)

المقدمة

لم يكن احد يتصور ان تنشب حربٌ في أوروبا، اذ تصور الجميع أن دولها وصلت درجة من العقلانية بالاتشن حربا في القارة، واذما ما ارادت الحرب فلها ان تشنها في قارات اخرى، ولكن روسيا كسرت القاعدة وشنت حربا في أوكرانيا ما يهدد بتغيير توازن القوى فيها فغالبا ما كانت الحرب الاداة أو الوسيلة الاساسية في تغيير توازن القوى ولنا في الحربين العالميتين دليل على ذلك، لذا فان الحرب الحالية ونتائجها بالتأكيد ستكون لها تأثير على توازن القوى القائم سواء في أوروبا ام على صعيد العالم، وسواء كانت روسيا تحاول ان تدافع عن نفسها أو بالفعل تحاول التغيير سيظهر بالتأكيد نظام جديد ما بعد الحرب. ومن توازن القوى -الذي اختلف المفكرون في تعريفه كل وفق وجهة نظره- نبدأ اشكاليتنا التي تقوم على فكرة ان تعديل توازن القوى قد يكون اقليمياً أو دولياً، أما الفرضية فهي ان روسيا دولة تعديلية ترغب في تغيير الوضع القائم بحيث تتحقق اهدافها، ولذا فان البحث يهدف للإجابة عن سؤال هل يتغير التوازن على صعيد النظام الدولي بأكمله أم على صعيد النظام الفرعي، واستخدم في البحث المنهج التحليلي، فضلاً عن المنهج التاريخي.

خطة البحث: تم تقسيم البحث على:

أولاً - توازن القوى لدى المفكرين واهم سماته:

١. توازن القوى عند المفكرين.

٢. سمات نظام توازن القوى.

ثانياً - الحرب الروسية في أوكرانيا ودورها في تغيير توازن القوى.

ثالثاً - شكل التوازن.

أولاً- توازن القوى لدى المفكرين وأهم سماته

يعد نظام توازن القوى أحد الأسس التي تقوم عليها العلاقات الدولية، وقد لجأت اليه الدول منذ القدم، إذ استخدمته دول المدن اللاتينية في علاقاتها وبالذات في اثناء الحروب بتشكيل ائتلاف لمواجهة بعضها بعضاً، وقد أورد المفكرون تفسيرات عدة لنظام توازن القوى كل من وجهة نظره وعلى وفق المعطيات التي بنى عليها فكرته، لكنها لا تخرج جميعاً عن وجود توازن للقوى قد يختلف شكله أو تسميته أو طبيعة الاعضاء فيه ولكنه قائم وبوجوده يسير النظام الدولي وعلى وفق نمط معين وباختلال هذا التوازن غالباً ما يظهر توازن جديد يحل محله، ذلك ان استمرار حالة الفوضى في النظام الدولي قد تقضي عليه لذا فان من مصلحة الدول إيجاد مثل هذا التوازن (٣).

فتوازن القوى هو وصف للآلية التي يعمل فيها النظام عن طريق التفاعل بين أجزائه لمنع هيمنة فاعل ما أو تقييد توجهه للهيمنة بحيث يؤدي الأمر الى استقرار النظام، ذلك ان عدم توازن القوى يهدد الاستقرار لذا يعمل الفاعلون على الحفاظ عليه، فعلى الصعيد النظام الدولي يمنع التوازن قيام امبراطورية عالمية عن طريق الحرب، وعلى الصعيد الاقليمي يحمي الفواعل الاقليمية من ان يتم استيعابها من قبل فاعل اقليمي مهيمن (٤).

ويوضح اسماعيل صبري مقلد كيفية عمل نظام توازن القوى، في ان الدول تعمل على زيادة قوتها، فاذا تمكنت دولة من زيادة هذه القوة الى شكل كبير، قد تؤثر هذه الزيادة على الدول الأخرى وحررتها و استقرارها الامر الذي يدفعها الى التجمع في محاور أو تحالفات مضادة من اجل ردع العدوان والحفاظ على الوضع القائم (٥)، اي ان الهدف من توازن القوى هو المحافظة على الاستقرار الدولي والحفاظ على الفواعل الاساسية في النظام الدولي عن طريق التوزيع العادل أو شبه العادل للقوة بينها مما يدفعها للسير وعلى وفق قواعد معينة حفاظاً على الوضع الراهن (٦)، لكن قد لا ترضى جميع الدول عن الوضع الراهن، فوفقاً لشويلر ان النظام الدولي يتكون من دول تعديلية وأخرى هي دول الوضع القائم (٧)، وهذه الدول التعديلية أو التصحيحية ترغب في تغيير الأوضاع.

ويمكن اختصار المبادئ الأساسية التي يقوم عليها التوازن في ان التوازن هو سلوك دولة ، والغرض منه هو السعي لتحقيق الأمن و"مواجهة تهديد خارجي" ، أي تحويل القوة النسبية للدولة لصالحها مقارنة بسلطة الدولة المهتدة ، وبالتالي ، فإن الموازنة موجهة إلى هدف معين ، أي نحو "الدولة الأكثر تهديداً أو الدولة الأقوى ، ولأي تهديد محتمل حتى لو كان خصم تقليدي" اما الغرض منه فهو إضعاف دولة أو تحالف يُنظر إليه على أنه تهديد . وعند وجود تهديد تستجيب الدول بصور مختلفة مثل عدم الانحياز ، أو الاستفادة من قوة عظمى ، أو القتال الى جانب قوة عظمى ، أو التوازن بالتحالف مع الدول الضعيفة الأخرى أو القتال بمفردها ، فالتوازن هو رد فعل الدولة على تهديد متصور قد يكون هذا التهديد اما عدم توازن في القوى ، تهديد جغرافي قريب أو تهديد ايدولوجي أو اي شيء اخر ، وعليه يهدف رد الفعل الى تقليل التهديد والحفاظ على الامن . وتكون جميع وسائل الرد العسكرية وغير العسكرية أو الاستراتيجية المتبعة ضد الدولة المهتدة للتوازن بقصد اضعافها اي تغيير القوة النسبية لها^(٨) .

١ . توازن القوى عند المفكرين . وقد تناول الباحثون نظام توازن القوى كل على وفق توجهه وعلى النحو الآتي:

أ . مورتن كابلان وتوازن القوى

وضع مورتن كابلان نموذجاً لتوازن القوى يقوم على وجود فواعل أساسية في النظام الدولي تتمثل في الدول والتي تسعى الى تحقيق الأمن بما فيها الدول الكبرى . وتسعى الدول لتحقيق هامش من الأمن أعلى من قدراتها لأنها لا تستطيع قياس قدرات الدول الأخرى بشكل دقيق ، وتحتاج جميع الدول الى الحلفاء بما فيها الدول الكبرى وذلك لتحقيق اهدافها ، ومن هنا تحتاج الدول الى وجود حلفاء مستقبليين . وهذا النموذج يقوم على قواعد أساسية هي : العمل على زيادة القدرات ولكن التفاوض هو خيار افضل من القتال ، ويأتي خيار القتال بدل من تفويت فرصة لزيادة القدرات ، ولكن من الافضل ايقاف القتال ان كان يؤدي الى تدمير احد اللاعبين الأساسيين في النظام ، والعمل على الوقوف بوجه أي لاعب أو تحالف يسعى الى الحصول على

أرجحية على بقية النظام، وطبعا ضرورة تقييد اللاعبين الذين يضعون مبادئ تتجاوز حدودهم الوطنية، واخيرا السماح للاعبين المهزومين أو المفروضة عليهم عقوبات بالعودة الى النظام مرة أخرى كشركاء مقبولين، وادخال لاعبين جدد كانوا غير أساسيين في السابق مع اكتسابهم القوة، ومعاملة الجميع على أنهم شركاء أساسيين في النظام (٩).

ب. مورغنثاو وتوازن القوى

ويعرف مورغنثاو وكينيث تومسون التوازن بـ "أنه" محاولة من جانب دولة ما لمواجهة قوة دولة أخرى من خلال زيادة قوتها إلى نقطة تكون فيها في الأقل مساوية، إن لم تكن متفوقة، على قوة الأمة الأخرى" (١٠) إذ يصف الوضع الذي يحدث فيه التوازن، وذلك عندما تزداد قوة إحدى الدول من أجل تحقيق أهداف ما ضد دولة أخرى منافسة ستعمل هذه الدولة الأخرى على زيادة قوتها في المقابل لصدّها، وفي حالة إذا كانت هناك دولة مهددة من جارتها ستجد دول أخرى تنفخ إلى جانبها وتشكل معها حلفاً خوفاً من أن يطالها التهديد مستقبلاً، وكذلك من الممكن أن تتعاون دول بعينها في مهاجمة دولة عدو، إذ تظل الدول في حالة ترقب ومراقبة بعضها بعضاً ويزيد الجميع قوتهم العسكرية ولا مانع من استخدام الضربة الاستباقية للقضاء على الأعداء، ما يعني العودة إلى حالة الطبيعة لدى هوبز وحالة حرب الكل ضد الكل، كما أن الدول التي تتحدث عن زيادة القوة لتحقيق التوازن هي من وجهة نظره تخفي رغبتها الحقيقية المتمثلة في الهيمنة (١١).

ويرى مورغنثاو أن التغيرات في القوة التي حصلت بعد الحرب العالمية الأولى أدت إلى تغيير ميزان القوى وظهور توازن جديد يقوم على "سياسة القوة غير المقيدة"، لكن ظلت أوروبا مركز الثقل، أما بعد الحرب العالمية الثانية وظهور نظام توازن للقوى جديد، فقد انتقل مركز الثقل من أوروبا ليصبح توازناً قوياً عالمياً أو شمولي طرفاه قوتان عظيمتان كل منهما لديها نظام أخلاقي وسياسي ويتنافسان للسيطرة على العالم (١٢).

في ظل نظام توازن القوى ثنائي القطبية لن يكون للقوى الصغرى تأثير في توزيع القوى حتى لو انتقلت من حلف إلى آخر وبالتالي تفقد ميزة ردع الدول المهيمنة بالحلف أو الضغط عليها لأنها لا تشكل قوة مهمة في توازن القوى مقارنة بالقطبين الكبيرين، وبالتالي تفقد هذه القوى حرية المناورة فهي تدور في فلك القوتين

العظيمين اللتين تمتلكان من القوة على أنواعها ما يجعلها قادرة على ابقاء هذه الدول ضمن أحلافها على الرغم من إرادتها، ولا توجد هنا قوة موازنة بين القطبين إذ لا توجد قوة تمتلك من القوة ما تمكها من كبح احد القطبين أو تؤثر فيهما، وهنا التوازن يكون بين القوتين أنفسهما، وتعمل كل منهما على زيادة قوتها العسكرية الى اقصى حد لردع الأخرى وموازنتها (١٣).

ج. والتز والتعددية القطبية في توازن القوى

أما والتز فتحدث في مرحلة ما بعد الثنائية القطبية وتعدد الاقطاب، إذ يرى أن التعددية القطبية تؤدي الى حدوث مشاكل تزعزع الاستقرار على الصعيد الدولي، فأعداد الدول الصغيرة الكثيرة تؤدي لمثل هذا الامر، ويؤثر هذا في نظام توازن القوى من حيث ما يأتي: (١٤)

١. ان عدد الدول الكبرى في الاحلاف لا يؤثر بالتالي فان انسحابها منها ليس له تبعات .
٢. من سمات التحالفات في هذا النمط المرونة، ما يجعل علاقات الصداقة والعداوة متقلبة .
٣. ونظرا لكون التحالفات مرنة، فان هذا يؤثر في تقديرات القوى الكبرى لواقع التحالف ومستقبله .
٤. يمكن لأي تصرف من أي دولة ان يشكل تهديداً لأمن الدول الأخرى .
٥. يكون عدد القوى الكبرى كثير وبالتالي يصعب ضمان أو التأكد من اي شيء .
٦. ربما لا تجعل جميع الدول الكبرى من مسالة البحث عن حلفاء مسالة سهلة وقد يسود فيها التوتر أو العداة .

في النظام متعدد الاقطاب عندما تزيد دولة كبرى ما من قوتها فمن الطبيعي ان تعمل القوى الكبرى الأخرى لزيادة قوتها بدورها، أو ان تدخل في احلاف لتحسين أو تعزيز قوتها لأنها تدرك انها لا تستطيع مجارة تلك القوة بمفردها إذا بدأت التحالفات تتشكل وظهر تحالفان قد ترى بعض الدول الكبرى غير المنحازة ضرورة الانضمام الى الحلف الاضعف من اجل تحقيق التوازن، أو للوقوف بوجه الدولة أو التحالف الطامع بالسيطرة . وحتى ان نشبت حرب تظل الاطراف تنتظر وتناور لمعرفة النتيجة وتخشى من التكتلات التي تنتج بعد الحرب لذا فان مثل هذا التوازن المتعدد الاقطاب يشكل حالة من عدم الاستقرار وعدم اليقين بشكل مستمر (١٥).

د . ميرشماير وتوازن القوى والفضوى في النظام الدولي

وننتقل من عدم الاستقرار لدى والتز الى الفوضى لدى ميرشماير الذي يرى ان الدول تسعى الى تحقيق الاعتماد على الذات لتحقيق أمنها لأنه لا يوجد من يقوم بهذه المهمة من اجلها ،ومن هنا تسعى الدول الى زيادة قوتها الى اقصى قدر ممكن ،لذا فان معظم الدول تحاول الحفاظ على الوضع القائم ولا تحاول تغييره ، اللهم الا اذا كان في غير مصلحتها^(١٦) .

لا تنفع الفوضى في النظام الدولي لان هذا يؤدي الى ان ترتاب الدول احداها من الأخرى ،وبالتالي يصبح اي تطور ونمو اقتصادي في دولة ما يمثل تهديد للدولة الأخرى لأنه من الممكن ان يساعد في زيادة قوتها العسكرية ،وبالتالي تصبح تهديد محتمل مستقبلا ،وهذا يؤدي الى تغيير في توازن القوى ،كما لا يمكن التنبؤ بكيفية استخدام الدول لمصادرها مستقبلا ما يعني العيش في حالة خوف وعدم يقين وعدم امان مستمر ،لذا ترى الدول ان الحل الوحيد هو في زيادة قوتها الى اقصى قدر ممكن ،اذا الفوضى على صعيد النظام الدولي من وجهة نظر ميرشماير تؤدي الى ان تتخذ الدول موقف عدائي بعضها من بعض ،ويرى ميرشماير ان جميع الدول وفقا لذلك هي دول تعديلية لان الدول الكبرى تسعى الى زيادة قوتها^(١٧) .

ويعتقد ميرشماير ان الخطأ في الحسابات يكون اكبر في النظام الدولي متعدد الاقطاب منه في النظام ثنائي القطبية وبالتالي يكون الميل للحرب اكبر في المتعدد الاقطاب ،لذا فان نظام توازن القوى ضروري من اجل تقليل فرص الحرب^(١٨) .

والقوى الكبرى من وجهة نظر ميرشماير لديها هدفان الأول يتعلق بمجازة القوة بالطبع والثاني هو في تقييد الدول التي من الممكن ان تتحول الى مهيمنة ،وان الحرب تاريخيا أكثر عامل يؤدي لزيادة القوة ،فالدول الكبرى من وجهة نظر ميرشماير كانت دائما مستعدة للدخول في حرب من اجل تعديل توازن القوى لمصلحتها وانها نادرا ما تكون راضية عن الوضع القائم لذا فهي اي الدول الكبرى دول تعديلية أو تصحيحية للوضع القائم ،والقوى الكبرى غالبا تكون اقليمية اي ان كل منها في اقليم معين ولا توجد قوى مهيمنة في الاقليم سواها لكن هذا لا يمنع من حدوث حرب بين قوى مهيمنة في اقليم مختلفة فهو ليس مستحيل ولكن يمكن القول انه مستبعد لان القوى الاقليمية غالبا تحبذ البقاء على الوضع الراهن اي تحافظ على وضعها المهيمن كما هو ،وحتى القوى المهيمنة تسعى لان تصبح مهيمنة نوويا وبالتالي "تسعى القوى الكبرى للتفوق النووي على منافسيها"^(١٩) .

ويرى ان القوى الكبرى استخدمت اسلوبين لكبح جماح القوة المهيمنة المحتملة ، اما ان تقوم بتحقيق التوازن الخارجي أو ان تقوم بتحويل المسؤولية الى طرف اخر ، وان كان الخيار الثاني هو المفضل عادة لأنه يجنب القوى المهيمنة المواجهة المباشرة مع قوة مهيمنة أخرى وتحمل المسؤولية لطرف اخر مهيمن يتحمل اعباء المواجهة ، وان كانت النتيجة احيانا لا تكون كما تريد هي اذ قد تصل الى مرحلة تكون هي اضعف من تلك القوة التي رغبت بهزيمتها ولذا قد يكون خيار التوازن الخارجي هو الافضل (٢٠) .

هـ . ستيفن والت وتوازن التهديد

اما ستيفن والت في نظرية " توازن التهديد " فيرى ان الدول تتفاعل مع التهديد وليس القوة ، والتي يخالف فيها اسس نظرية توازن القوى التي تقوم على فكرة ان الدول تحاول منع قوة مهيمنة محتملة عن طريق التوازن ضدها . يرى والت ان الاحلاف مرتبطة بالقرارات السياسية العملية ، وان الدول لديها طرق في الرد على التهديد ، اما كونهم يردون على التهديد الذي يدركونه عن طريق التوازن فهو يؤثر على امن الدول فرادى وكذلك على امن النظام الدولي ، فمن الضروري فهم لماذا يفشل التوازن من اجل تحقيق أو الحفاظ على الامنين الوطني والدولي . كان والت قد ركز في البداية على موازنة التهديد عن طريق التوازن أو تحميل المهمة لآخرين وهي فكرة المفكر والتز بالأصل ، ومن ثم انتقل من التركيز فقط على عناصر القوة من جيش وقدرات هجومية الى فكرة التهديد ، فالدول التي يعتقد انها عدوانية تحفز الاخرين للتوازن ضدها (٢١) .

يميز والت بين أربعة مصادر مختلفة للتهديد الذي تشكله الدولة وهي (٢٢) :

- ١ . القوة الإجمالية للدولة وتعني "إجمالي موارد الدولة" وكلما زادت القوة الكلية، زاد التهديد الذي يمكن أن تشكله الدولة .
- ٢ . القرب الجغرافي ويشير إلى المسافة التي تقع بين المنافسين المحتملين . فكلما زادت المسافة، كانت "القدرة على إبراز القوة" أكثر محدودية، وكلما زاد الحد من التهديد المحتمل .
- ٣ . القوة الهجومية وتشير إلى حجم "القدرات الهجومية" وكلما زادت القوة الهجومية، زاد التهديد الذي يمكن أن تشكله الدولة ترتبط القوة الهجومية ارتباطا وثيقا بكل من القوة الكلية والقرب الجغرافي .
- ٤ . النوايا العدوانية وتشير إلى كيفية تصور الدول للعدو المحتمل .

٢. سمات نظام توازن القوى: وفيما يلي بعض سمات توازن القوى:

١. النظام الاساسي يحتوي انظمة فرعية

يمكن لنظام توازن القوى ان يحتوي على انظمة فرعية، اي ان هناك توازن قوى فرعي داخل النظام الاكبر، فعلى الصعد الاقليمية هناك توازنات بين الدول، وتكون العلاقة بين الانظمة المختلفة هي ان الانظمة الاصغر تتبع الاكبر، نظرا لقدرات الدول الاكبر التي تشكل التحالفات والتوازنات الاكبر، وفي كل الاحوال تشكل النظم الفرعية حلقة أو جزء من التوازن الاكبر^(٢٣) فهناك توازن قوى عام أو رئيس و توازنات قوى اقليمية أو فرعية، ويمكن الاختلاف بين المفكرين في أهمية وتأثير كل منها، فهيدلي بول يرى ان التوازن العام أو الرئيس هو الأكثر أهمية، بينما ميرشايمر يعتقد ان الفرعية أو الاقليمية تؤثر في العام لان الاخير يرتبط بعلاقة نظامية مع التوازنات المحلية أو الفرعية التي تؤثر فيه^(٢٤).

٢. الحرب جزء من توازن القوى

للحرب دور في توازن القوى، صحيح ان الكتاب اختلفوا في وجهة نظرهم عن الحرب وعلاقتها بتوازن القوى لكنهم لا ينكرون دورها ووجودها، فقد تكون اداة للحفاظ على توازن القوى واحيانا اداة لاستعادة توازن القوى، فالغرض من التوازن في الاصل هو منع دولة منفردة من الهيمنة، وغالبا ما كانت الحرب تندلع عندما تنامي قوة احدى الدول ما يخيف الاخرين منها، فالدول مستعدة لدخول حرب لمنع دولة ما من الهيمنة، فالجوء الى الحرب في نظام توازن القوى هو ثمن تدفعه الدول للحفاظ على هذا النظام من خلال الحفاظ على استقلال اعضائه، فالحرب اداة لتحقيق الاستقرار عندما تنزع احد الاطراف في النظام الى احداث تغيير فيه بدون موافقة الاطراف الأخرى فممكّن لهذه الاخيرة ان تشن الحرب عليها من اجل اعادة الاستقرار الى توازن القوى القائم^(٢٥).

وتتشب الحرب ايضا نتيجة فشل الدول والاحلاف القائمة في خلق توازن قوى توافقي أو الفشل في الرد على محاولة تغيير التوازن لمخلق توازن مضاد وهو ما حدث مع المانيا وأدى الى نشوب الحرب العالمية الثانية اذ لم تتمكن القوى من انشاء توازن توافقي أو ان ترد على محاولات التوسع الالمانية بصورة جيدة^(٢٦).

ظلت الدول الكبرى المسيطرة على النظام الدولي تستعد للحرب - كجزء من سياستها للحفاظ على السلام - وهي أيضا تهتم بالتوازن المضاد ، ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفيتي اخذت فكرة حدوث حرب بين الدول الكبرى تراجع لذا ظهرت فكرة الدخول في منافسات بين الدول^(٢٧)، اي ما يمكن ان نطلق عليه ظهور توازن التنافس ان جاز لنا القول بذلك .

عبر التاريخ كانت الحرب وسيلة رئيسة للتغيير ولتحقيق اهداف الجهة التي قامت بشئها وبالذات ان كان هناك اختلاف كبير في موازين القوى بين جهات أو اطراف هذه الحرب ، وتدخل اطراف خارجية في هذه الحرب يتأثر التوازن فيها سواء بشكل كلي أو جزئي ، ذلك ان هذه الاطراف تهدف للتأثير في اهداف الطرف أو الجهة التي شنت الحرب ، وقد يكون التدخل مباشراً أو غير مباشراً ، الأول بالمشاركة الفعلية في الحرب والثاني بتقديم الدعم العسكري والاقتصادي للطرف المعتدى عليه من أجل أن يغير توازن الحرب ويتمكن من صد المعتدي ، وحيثما يتم تقديم الدعم للطرف المبادر بالحرب نظراً لتشابه المصالح والاهداف في تحقيق تغيير بعينه^(٢٨) .

٣ . استخدام التقسيم كأحدى أدوات توازن القوى

اذا كانت الدول في نظام توازن القوى تسعى الى الحفاظ على استقلالها ، فعليها ان تحافظ على استقلال الدول الأخرى للحفاظ على التوازن ، لكن هذا لم يمنع من طرح فكرة التقسيم والضم واستخدامها كأداة من أدوات تحقيق التوازن ، ففي القرن الثامن عشر ومن اجل تحقيق التوازن في أوروبا تم تقسيم بعض الدول وضم أخرى ، دون النظر لاعتبارات الاستقلال والسيادة وكانت الدول الكبرى آنذاك تسوغه بأنه "ضرورة غير سارة" بمعنى انهم مجبرين عليها ، وفي الحقيقة كانت هذه الدول الكبرى تدير عملية التقسيم بنفسها^(٢٩) .

وتحدث شرودر عن دور التقسيم في توازن القوى وذلك فيما يخص بولندا عند تقسيمها انما يتفق مع افتراضات توازن القوى في وقتها (القرن الثامن عشر) ، وحاجة توازن القوى آنذاك لان هذا التقسيم منع حدوث شرور أعظم ، صحيح أنه جاء على حساب بولندا ، لكنه منع حدوث صراع أوسع وساهم في تسوية امور مهمة . وظهر هناك وقتها أكثر من توازن قوى واحد في أوروبا وذلك مع زيادة قوة روسيا فظهر

توازن مستقل في أوروبا الشرقية، لذا كان التقسيم ضرورياً، اذ اعلن عن ظهور نظام توازن جديد، قد تذهب ضحيته الدول الصغيرة أو الضعيفة وهو سمة من سمات توازن القوى الذي يقوم على سياسة القوة^(٣٠).

٤. الاحلاف من سمات التوازن

إذا تحالفت مجموعة من الدول لتعزيز أمنها والحفاظ على مصالحها، فوفقاً لتوازن القوى سوف تسعى مجموعة أخرى من الدول الى تشكيل تحالف مضاد يسعى الى الحفاظ على مصالحها بوجه التحالف الأول، أي ان التحالفين يقيمان توازناً للقوى، قد تكون التحالفات بهدف السيطرة والسيطرة المضادة وقد تكون تحالفات لغرض التوازن فحسب أي ان حلف الآخر^(٣١).

يتم استخدام التحالف كوسيلة لتحقيق التوازن بالتعاون مع الآخرين عندما تشعر الدولة بانها ضعيفة وتحتاج الى ان تنضم للآخرين لمواجهة دولة أو تحالف أقوى، فهي ترى ان هذه الدولة القوية لا بد لها من رادع لان تركها تصرف كما تشاء قد تكون تكلفته كبيرة، وهناك مسالة نقل العبء للآخرين، عندما تنضم دولة ضعيفة لحلف لأنها تدرك ان معارضة الدولة القوية أفضل من التعاون معها حتى وان قدمت لها اغراءات مثل مكاسب اقليمية أو اتفاقات تجارية.^(٣٢) فعادة ما يشارك الفواعل الدوليين في الاحلاف وفي السياسات الداعمة للتوازن بناءً على ادراكهم لقوتهم النسبية، وكانت أوروبا في معظم الاحوال مركزاً لتوازن القوى.

ثانياً – الحرب الروسية في أوكرانيا ودورها في تغيير توازن القوى

منذ ١٦٤٨ اصحت أوروبا "محور وساحة التغيير في توازنات القوى العالمية" وكل ما يحدث فيها يؤثر في التوازن في النظام الدولي، وبالذات فيما يتعلق بالحرب، ذلك ان الحروب في أوروبا تختلف عن غيرها من حروب العالم، اذ ان أي حرب تحدث فيها تنتهي بتغيير توازن القوى الدولي وآخرها كانت الحرب العالمية الثانية، لذا فان أي حرب تحدث فيها ستؤثر في توازن القوى الدولي ومنها الحرب في أوكرانيا التي تمثل تهديد بتغيير توازن القوى الدولي^(٣٣).

ظل التوازن الدولي بعد الحرب العالمية الثانية قائماً على اساس وجود معسكرين شرقي وغربي الا ان المعسكر الأول تفكك بعد ذلك، وهيمنت الولايات المتحدة على النظام الدولي منذ التسعينات وتم التبشير

بالأحادية القطبية، وبعد ذلك اخذ المفكرون يتحدثون عن التعددية القطبية في النظام الدولي، بوجود أكثر من قوة الا ان الصراع لم يكن اساس العلاقة بينها وانما التنافس . وحدثت داخل هذا النظام الدولي تغييرات على صعيد بعض النظم الفرعية فيه، بعد ذلك اوضحت هناك قوى في النظام الدولي غير راضية عن توزيع القوة والنفوذ فيه ومن ثم خطت خطوات هددت التوازن القائم، فهناك بعض الدول التصحيحية التي ترغب في تعديل النظام الدولي القائم لأنها ترى انه في غير صالحها ومن هذه الدول روسيا التي شنت حرباً ضد أوكرانيا .

١ . مرحلة ما قبل الحرب

كانت أوكرانيا جزءاً من الاتحاد السوفييتي الا انها مع تفككه حصلت على استقلالها سنة ١٩٩١، و تعهدت روسيا باحترام حدود أوكرانيا مقابل تخليها عن ترسانتها النووية لصالحها وذلك بالتوقيع على مذكرة بودابست للضمانات الامنية في ١٩٩٤ . وتم تشكيل نظام أممي أوروبي جديد بعد ذلك بقيادة الاتحاد الأوربي . وللمفارقة اخذت الدول التي كانت جزءاً من حلف وارسو تنضم بالتدريج الى الناتو - الحنصم السابق للككتلة الشرقية - سواء المجر ، بولندا ، التشيك في ١٩٩٩ ، ثم بلغاريا ورومانيا وسلوفاكيا وسلوفينيا ، كما انضمت دول البلطيق استونيا ولتوانيا ولاتفيا التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفييتي الى الناتو ، ثم البانيا وكرواتيا وبعد ذلك الجبل الاسود ومقدونيا الشمالية ، كما وضعت البوسنة الهيرسك وجورجيا وأوكرانيا ضمن فئة الدول الراغبة بالانضمام للحلف ما يعني تغيير الأوضاع والتوازن في أوروبا^(٣٤) . وفيما يخص أوكرانيا فقد وقعت اتفاق شراكة مع الاتحاد الأوربي سنة ٢٠١٤ اي انها بداية دخولها ضمن الاطار الأوربي ، ما اثار مخاوف روسيا ، فمعظم الدول غرب روسيا انضمت للحلف ، فضلاً عن انضمام بعضهم للاتحاد الأوربي . وأدى هذا كله الى خلل في منظومة الامن الدولي ، وازمة ثقة في النظام الفرعي الأوربي وطبعاً اثر هذا في العلاقات الأوربية الروسية والعلاقات الروسية الامريكية^(٣٥) .

فلم يعد هناك من الدول العازلة بين روسيا والناتو سوى أوكرانيا وبلاروسيا ، لذا فان انضمام اي منهما الى الناتو يعد تهديداً لروسيا . وسبق ان حدث عندما عقدت قمة للحلف سنة ٢٠٠٨ وتطرقت لإمكانية انضمام جورجيا وأوكرانيا اليه عدت روسيا الامر بمثابة اعلان حرب عليها وشنت هجوم على جورجيا

وضمت اقليمي انجازيا وأوسيتيا الجنوبية منها بحجة الدفاع عنهما، ثم في ٢٠١٤ قامت بضم القرم من أوكرانيا اليها. ودعمت الانفصاليين في شرق أوكرانيا، وهنا لم يتحرك الاتحاد الأوروبي ولا الناتو للوقوف بقوة ضد روسيا، وإنما حذروها من مواصلة أو الاستمرار في توسيع نفوذها في مناطق تعدها روسيا ضمن مجالها الحيوي في أوكرانيا وجورجيا ومولدوفا^(٣٦).

وتعرف الادارة الامريكية جيدا ان روسيا لن تقبل بتمدد الناتو اتجاه حدودها، فسبق وان حذر وليم بيرن، الذي كان وكيل وزارة الخارجية الامريكية للشؤون السياسية، من ان اي زعيم روسي - وليس فقط بوتين - لن يقبل توسع الناتو ليشمل أوكرانيا، ولكن حلف الناتو لم يأخذ برأيه وقدم دعوات لكل من البانيا وكرواتيا في قمة بوخارست ٢٠٠٨ للانضمام اليه كما وافق على دعوة أوكرانيا، وقد أكد بوتين في تلك القمة لكل من بوش الابن وانجيلاميركل ان أوكرانيا بالنسبة له "ليست دولة حقيقية"، الا ان الولايات المتحدة في المقابل دعمت عضوية جورجيا وأوكرانيا فيه، ولم يتوقف الناتو عن التمدد ففي عام 2020، أصبحت أوكرانيا واحدة من ست دول تعد "شركاء ذوي فرص متقدمة" وهو وضع خاص مُنح لشركاء الناتو مثل استراليا وفنلندا وجورجيا والأردن والسويد^(٣٧)، الامر الذي يثير مخاوف حقيقية لروسيا.

وهنا وضعت روسيا استراتيجية جديدة للأمن القومي في كانون الأول ٢٠٢١ غيرت فيها من استراتيجيتها التي كانت قد وضعتها عام ٢٠١٥، ففي ٢٠١٥ رفضت النشاط العسكري الزائد للناتو وتمدده باتجاه الشرق وان اهتمت بالحوار مع الاتحاد الأوروبي وضرورة تنسيق التكامل في جمهوريات الاتحاد السوفيتي، اي انها كانت تستشعر الخطر ولكنها لم تلجأ الى التصعيد^(٣٨).

لكنها في ٢٠٢١ غيرت توجهها، صحيح إنها أكدت التحفظ على سياسات الناتو، لكنها لم تعد مهمة بالحوار مع الاتحاد الأوروبي، وقدمت مطالب للولايات المتحدة، ومن هذه المطالب تعهد بتوقف توسع الناتو شرقا وتوقف توسيع بنيته التحتية مثل القواعد العسكرية ومنظومات السلاح في اراضي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي، كما طالبت بوقف تزويد أوكرانيا بالمعدات العسكرية ووقف نصب الصواريخ متوسطة المدى في أوروبا. مثلت هذه المطالب انذار للولايات المتحدة بانها ستأخذ خطوات أخرى اذا لم تستجب للطلبات الروسية وبدء تفاوض بينهما يقلل من المخاوف الامنية الروسية، وطبعاً رفضت الولايات المتحدة هذه المطالب لأنها رأت فيها مطالب مبالغ فيها^(٣٩).

من الطبيعي ان ترفض روسيا وجود حلف معادي عند حدودها، فهل - كما قال جوشوا شيفرنسون - ستقبل الولايات المتحدة ان تحالف كندا مع الصين، من الطبيعي ان الدول لا ترغب في وجود تحالفات لدول أخرى عند حدودها، وقد حمل ميرشايمر الناتو مسؤولية التصعيد مع روسيا وتجاهل تحذيراتها منذ ٢٠٠٨^(٤٠).

أكدت استراتيجية الامن القومي الروسية لعام ٢٠٢١ على قوة روسيا على الصعيد الدولي وعلى الشراكات القائمة على المصالح المشتركة وشددت على الشراكة مع الهند والصين، وعدم الاهتمام بالشراكة مع الاتحاد الأوروبي أو الولايات المتحدة، ولامت الاخيرة لتخليها عن التزاماتها الدولية فيما يتعلق بالرقابة على الاسلحة النووية والصواريخ الباليستية، ودعت للتقليل من الاعتماد على الدولار انطلاقاً من رفضها للأحادية القطبية، وطبعا اهم شيء رفضت وادانت وجود تجهيزات ومعدات عسكرية لحلف الناتو على حدودها وفي نفس الوقت لم تعبر عن رغبتها في الحوار معه أو خطط للعلاقة معه وهو ما يعد تطور وتغيير عن استراتيجيتها السابقة لعام ٢٠١٥، فهو مؤشر على قور العلاقة بينهما^(٤١).

في المقابل كانت الولايات المتحدة قد زادت من التصعيد اذ تراجعت في عهد الرئيس دونالد ترامب عن معاهدة الاسلحة الباليستية والنووية متوسطة المدى، في حين لم تكن روسيا راغبة في إلغاء المعاهدة وكان يفترض بالولايات المتحدة ان تراجع حاجتها لنصب صواريخ متوسطة المدى في رومانيا أو غيرها من دول أوروبا الشرقية^(٤٢) وما زاد الامر سوءاً أنه في ٢٠٢١ شاركت أوكرانيا في مناورات امريكية وسمحت بنشر صواريخ امريكية على اراضيها ودخول الاف الجنود الامريكان اليها، مما اثار مخاوف روسيا التي طالبت بتقليل الوجود العسكري الامريكي فيها، وفي نفس الوقت اعلنت كيف رغبتها بالانضمام الى حلف الناتو وهو ما يعد خط احمر بالنسبة لروسيا، لذا قدمت روسيا وثيقة الضمانات الامنية التي رفضتها امريكا، وهنالك لجات روسيا الى استخدام التهديد بالتصعيد عن طريق تنفيذ مناورات عسكرية، ثم اعلنت عن الاعتراف بجمهورية لوغانسك ودونيتسك في شباط ٢٠٢٢^(٤٣) - سبق ان تم توقيع اتفاق مينسك ٢ بين روسيا وأوكرانيا برعاية منظمة الامن والتعاون الأوروبي في ٢٠١٥ لحل النزاع في المناطق المتنازع عليها دونيتسك ولوغانسك بين البلدين، لكن لم تتوقف المناوشات بين الجيش الأوكراني، وهذه

الجمهوريات الانفصالية ٤٤— وتخوف بوتين من احتمالية انضمام أوكرانيا الى حلف الناتو، لذا عندما أعلنت الجمهوريتان انفصالهما عن أوكرانيا اعترف بهما لأن هذا الامر كان جزء من الصراع وليست غايته، اذ رغب بوتين في وضع ترتيبات أمنية أوربية جديدة تستعيد فيها روسيا مكانتها كدولة عظمى لديها مجال حيوي، ولا بد من بقاء أوكرانيا خارج الناتو، اما بتعهد امريكى أو باعتماد روسيا على ذاتها في تحقيق ذلك اذا لم تضمنه أمريكا^(٤٥)، وهنا بدأت العملية العسكرية في أوكرانيا التي قيل في البداية انها عملية محدودة باسم الدفاع عن الدونباس^(٤٦).

كان يفترض بالغرب اخذ مصالح روسيا بالحسبان قبل ان يتبع سياسات تثير قلقها وسبق ان حذرهم بوتين، ففي مؤتمر الامن في ميونيخ عام 2007، وصف بوتين توسع حلف الناتو شرقاً بأنه استفزاز لروسيا، وتحديث حول النظام العالمي والامن الأوربي، رافضا القول بنشوء احادية قطبية بعد الحرب الباردة، وانه من الخطر وجود قيادة واحدة للعالم، وان وجود ادارة أمنية واحدة له تؤدي الى حدوث مشاكل عديدة فيه^(٤٧).

أكد بوتين ان الناتو منظمة سياسية عسكرية دفاعية، لذا فإن اتجاهها نحو الشرق ليس عشوائياً بل موجه ضد جهة ما، وهذه الجهة هي روسيا التي يعاملها الغرب على انها عدو، وبالتالي لا يريد الغرب التحالف أو الصداقة مع روسيا. ولا يتقبل بوتين ان يتعامل الغرب مع روسيا على انها دولة من العالم الثالث ويفرض عليها عقوبات كما حدث عندما ضمت القرم، فالدول العظمى لا تفرض عليها عقوبات، فلم يسبق وان عوقبت الولايات المتحدة على غزوها العراق مثلاً وبالتالي يجب ان تعامل روسيا بالمثل^(٤٨).

تصرفات بوتين في دخوله أوكرانيا تأتي انطلاقاً من فهمه لأمن روسيا التي يرى انها دولة عظمى ولها مجال حيوي لا بد من الحفاظ عليه، فهي لا تقبل بتحالفات عسكرية على حدودها وترغب باحترام مصالحها لا على انها دولة اعتيادية فحسب بل كدولة عظمى تفرض هيبتها حتى على من لا يرغب في صداقتها، وهو لا يهتم بالديمقراطية في الدول المجاورة لروسيا والتي كانت يوماً جزءاً من الاتحاد السوفييتي وانما يهتم بالالتصم لحلف الناتو بغض النظر عن طبيعة نظمها الحاكمة^(٤٩).

٢. روسيا وتوازن القوى

لا تقوم العلاقات الدولية لدى بوتين على اساس المبادئ، "وانما تقوم على التعامل بالمثل بين الدول العظمى بغض النظر عن طبيعة الانظمة"^(٥٠)، فلدیه روسيا هي قوة عظمى ويجب ان ينظر اليها على انها كذلك وبالتالي هو لم يعد راضياً عن توازن القوى القائم سواء أكان نظاماً فرعياً في أوروبا أم توازن قوى على صعيد النظام الدولي .

ولم تكن تحركات روسيا في أوكرانيا عشوائية وانما هدفت للحفاظ على مصالحها ويكون هذا بالنظر اليها من جانبين اما بالحفاظ على الوضع القائم والحفاظ على الخريطة الأوربية كما هي وعدم التغيير اي عدم انضمام دول الى الناتو أو تحركه شرقاً، أو بتغيير الوضع القائم وتوازن القوى بتمدد روسيا غرباً للوقوف بوجه الغرب المتمدن نحو حدودها .

اذ يجب ان يفهم على انه ينطبق على تحرك روسيا اراء المفكرين السابقين الذكر في البداية، فهي اي روسيا تسعى الى الحفاظ على أمنها كأية دولة كبرى وهي تسعى لتحقيق التوازن والهيمنة وزيادة قدراتها لمنع اي قوة أخرى من تهديدها أو تهديد التوازن القائم وتسعى للانضمام للأحلاف من اجل تحقيق ذلك والوقوف بوجه الاحلاف المضادة التي تهددها ولن تتردد من اللجوء للحرب من اجل ذلك، لكن هذا لم يمنع من انها حاولت التفاوض وقدمت هذا الامر للولايات المتحدة التي رفضته وعليه بقي امامها اللجوء الى الوسيلة الأخرى الموجودة امامها الا وهي الحرب فهي قد اتبعت خطوات مورتن كابلان التقليدية في توازن القوى .

أما في ضوء مورغنثاؤ وهي بالتأكيد أي روسيا تسعى الى زيادة قوتها لمواجهة دولة أخرى أو تحالف دول مثل الولايات المتحدة والناتو، فهي تحاول ان توازن ضدهم في ضوء توسعهم باتجاهها، وحاولت ان تنضم الى تحالفات معها، وطبعاً وقف التحالف الغربي جميعاً ضدها اي ضد روسيا، فقد كان الجميع في حالة ترقب وانتظار في نفس الوقت الذي زادوا فيه من قوتهم العسكرية في حين لجأ بوتين الى الدخول في أوكرانيا كضربة استباقية، صحيح ان مورغنثاؤ تحدث عن انتقال مركز الثقل من أوروبا الى توازن عالمي بين معسكرين، لكن الامر تغير بعد ذلك بعد تفكك المعسكر الشرقي، وهذا التوازن العالمي تغير، لكن ربما روسيا تحاول اعادته الى ما كان عليه .

وهنا نتحدث عن التوازن في مرحلة ما بعد الثنائية أي التعددية القطبية التي تؤدي الى تهديد الاستقرار، فهناك قوى عديدة وحتى الدول الصغيرة كثرتها تؤدي الى عدم استقرار، وهناك مرونة في الاحلاف وتقلب العلاقات بين الدول، لكن اي تصرف من اي دولة يهدد امن الدول الأخرى فتصرف أوكرانيا على الرغم من صغرها اثر في التوازن وانتقالها من جهة لأخرى اثر في علاقات الصداقة والعداوة، لكننا نحن في عالم فيه الكثير من القوى الكبرى ومن الصعب ضمان تصرفها، وحتى مجتها عن حلفاء يسوده التوتر فانضمام روسيا الى الصين يشكل تهديداً، وانضمام أوكرانيا الى الناتو يشكل تهديداً أيضاً، وطبعاً عندما تسعى روسيا الى زيادة قدرتها ستعمل الدول الكبرى الأخرى لمجاراتها أو تشكل احلاف لهذا الغرض لتحقيق التوازن أو للوقوف بوجه التوسع، ومع دخول روسيا لأوكرانيا ظلت الاطراف الأخرى تناور وتحاول تنتظر لمعرفة النتيجة لذا هناك انتظار للمجهول ما يشكل حالة من عدم الاستقرار المستمر عالمياً وأوروبياً.

وإذا والتزيتحدث عن مسألة عدم الاستقرار في التوازن فان ميرشامير في نظريته يتحدث عن الفوضى في ظل التعددية، ذلك ان روسيا اخذت بزيادة قوتها لأنها تدرك انها الوحيدة القادرة على حماية امنها، وهي اذا حاولت تغيير الوضع القائم فلانه لم يكن في مصلحتها، ذلك انه كان هناك نتيجة التعددية القطبية ارتياب روسي تجاه الدول الغربية والعكس بالعكس وينطبق الامر كذلك على علاقة الصين بالغرب - ونتيجة هذا الارتياب ان اية محاولة من روسيا - وحتى الصين - لزيادة نموها الاقتصادي يعني انه زيادة محتملة في قوتها العسكرية - الكبيرة بالأصل - ومن ثم تشكل تهديداً لأوروبا أو الولايات المتحدة وبالتالي تهدد توازن القوى القائم، اذ لا يمكن معرفة كيفية استخدام روسيا أو الصين لقوتها في المستقبل، لذا تحاول الدول الغربية وعلى راسها الولايات المتحدة زيادة قوتها كذلك وهذا يؤدي الى ان يتخذ كل من الطرفين موقفاً عدائياً إتجاه الآخر، فروسيا اذا وفق وجهة النظر هذه تعد دولة تعديلية وكذلك الغرب هم تعديليون لانهم جميعاً يسعون الى زيادة قوتهم، وفي ظل هذه الأوضاع يكون الخطأ في الحسابات أو التقديرات وارد وحتى الميل للحرب نتيجة هذا الخطأ وارد أيضاً، فهذه الدول جميعها تسعى لحيازة القوة وفي المقابل تقييد الدول التي تسعى لان تصبح مهيمنة، وطبعاً يكون الميل للحرب وارد لأنه احدى الطرق الاساسية لتغيير توازن القوى لصالح هذه الدول الكبرى غير الراضية عن الوضع القائم، صحيح ان روسيا تقع في قارة والولايات المتحدة في قارة أخرى

الان هذا لا يمنع من نشوب حرب بينهما وان يضعفه الى حد ما ، ولكن القوى الكبرى بطبيعتها ومن اجل تحقيق التوازن مع الساعي للهيمنة اما ان تستخدم توازناً خارجياً على صعيد التحالف ، أو تحمل طرفاً آخر المسؤولية اي تضع العبء على دولة أو دول أخرى وهذا ما فعلته الولايات المتحدة ، فهي لم تواجه روسيا بشكل مباشر وانما وضعت أوكرانيا بدلاً عنها وحملتها عبء المواجهة كما حملت الدول الأوروبية بقية اعباء الحرب مع روسيا .

ومع والت فكل من روسيا والغرب يرى في الآخر تهديد للأمن سواء الوطني ام الامن الدولي، وتعاملوا مع التهديد من هذا المنطلق، والتهديد يحتاج الى توازن معه عن طريق تحقيق تهديد مضاد، فامتلاك كل من روسيا والغرب للموارد الكبيرة وقربهم الجغرافي من بعضهم، وقدراتهم الهجومية نظرا لاملاكهم اسلحة متطورة، فضلا عن التواي العدوانية بعضها للبعض الآخر جميعها تزيد من العداء بين الطرفين فكل طرف يمثل عدو ومحتمل للآخر .

هل تصرف روسيا لتغيير توازن القوى ام الحفاظ عليه وهل تصرف الغرب بقيادة الولايات المتحدة لتغيير التوازن ام للحفاظ عليه؟

قد ترغب روسيا بتغيير الوضع القائم في أوروبا وايضا على الصعيد الدولي وفي نفس الوقت الحفاظ على عدم اجراء تغيير كبير في الساحة الأوروبية لا يخدم مصالحها فهناك من يرى ان النظام الدولي نفسه يتعرض لمحاولات تغيير من قبل بعض القوى متمثلة بالصين وروسيا الراغبتين في تعديل التوازن لصالحهما مقابل هيمنة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي^(٥١) .

يمكن القول: إن شرق أوروبا شهدت بداية حربين عالميتين كبيرتين تغيرت بعدهما توازن القوى الدولي والأوروبي، ولربما يهد دخول روسيا لأوكرانيا لبداية توازن قوى دولي جديد أو حتى توازن فرعي بامتداد الحرب لتأخذ مسارا مختلفا اما بانتصار روسيا ومن معها أو بانتصار المعسكر المقابل وفي كل الاحوال سيكون هناك توازن جديد ولربما خريطة جديدة لأوروبا .

هناك معضلة أمنية في شرق أوروبا أساسها عدم الثقة، فالدول في أوروبا الشرقية تتخوف من مطامح ومطامع روسيا لذا فضلت الانضمام الى الناتو، وفي المقابل يتخوف القادة الروس من توجه دول أوروبا الشرقية نحو الناتو، اي ان الطرفين يتخوفان بعضهما من بعض فأى طموح من قبل اي منهما لزيادة امنه يعد سبب لمخاوف الطرف الاخر الذي يأخذ بالعمل على زيادة امنه سواء عن طريق التحالفات أو زيادة التسليح ما يزيد الشكوك بين الطرفين وافتقاد الامن من قبل كل منهما ، لكن هذا لا يبرر تصرف روسيا بدخولها أوكرانيا ، اذ قد لا تكون الحرب هي الخيار الوحيد لكنها خيار ضروري في بعض الاحيان ، وهو سلوك تلجأ إليه الدول رغم تداعياته السلبية ، نظرا لتهدد مصالحها الحيوية (٥٢) .

وقد أكد بوتين ان هدفه ليس احتلال أوكرانيا وضمها لروسيا بل تغيير المنظومة الدولية التي لم يكن لروسيا فيها دور في اتخاذ القرارات التي تخص أوروبا ، وبضرورة ابقاء أوكرانيا وجورجيا ومولدوفا خارج الناتو، واخراج الصواريخ متوسطة المدى من شرق أوروبا ، اذ اوضحت أوكرانيا بمثابة القلعة الاخيرة لروسيا امام الناتو وان هناك حلفاء محتملين لها في هذا الامر مثل الصين ، وكذلك ايران (٥٣) ، فالأهداف المعلنة لروسيا من حربها على أوكرانيا هي انهاء هيمنة الولايات المتحدة على النظام الدولي ، وطبعا الحفاظ على الامن القومي الروسي ، وتحييد أوكرانيا عسكريا ومنعها من الانضمام الى حلف الناتو، وابقاف توسع الاخير باتجاه الشرق ، وطبعا تغيير خريطة أوكرانيا والاعتراف بضم الجمهوريات الثلاث الى روسيا ، وانهاء دور النخبة الحالية الحاكمة لأوكرانيا (٥٤) .

ومن الدلائل على سعي روسيا هو التحالفات التي هي من سمات توازن القوى فقد عملت روسيا على تعزيز تحالفاتها ، فأقامت الاتحاد الاقتصادي الأوراسي مع بلاروسيا وكازخستان في ٢٠١٤ الذي دخل حيز التنفيذ ٢٠١٥ ثم انضمت اليه ارمينيا وقرغيزستان (٥٥) ، وفعلت معاهدة الامن الجماعي عن طريق قمع الاحتجاجات الشعبية في كازخستان ضد الرئيس توكايف في كانون الثاني ٢٠٢٢ ، وعقدت تفاهات استراتيجية مع القوى الكبرى مثل الصين عن طريق منظمة شنغهاي للتعاون ، ومساندة بعض القوى الاقليمية المعادية للولايات المتحدة مثل ايران في الملف النووي ، وسبق ان تدخلت في سوريا ، وكذلك في افريقيا عن طريق قوات فاغنر وحاولت تعزيز صادراتها من السلاح لدول الخليج العربي ومصر (٥٦) ، وطبعا تتمتع روسيا بعلاقات جيدة مع كوريا الشمالية .

اما فيما يتعلق بأوروبا التي تحملت العبء الأكبر من المواجهة، فمن اجل حرية الحركة والعمل على التوازن المضاد لمنع التغيير، لجأت أولاً بعد نشوب الحرب الى عرض الانضمام على أوكرانيا لحلف الناتو، لأنها لا يمكن ان تدعم امنها وتساعد لها لأنها ليست عضوا فيه، فبهذه الطريقة تشملها المادة ٤٩ من معاهدة لشبونة المتعلقة بطلبات الانضمام للحلف والتي تعطيها ضمانات، اذ منحت أوكرانيا صفة مرشح للانضمام ما يشملها ببعض الضمانات وهو قرار رمزي أكثر منه فعلي ذلك ان الانضمام الفعلي للحلف يتطلب سنوات لاستكمالها ولا يحدث بشكل فوري^(٥٧)، ولكنه وسيلة كي يتم تقديم المساعدات على انواعها بدون قيود . كما حاول الغرب كجزء من التوازن — بعد التحرك الروسي — ضم دول أخرى الى معسكره مثل السويد وفنلندا اللتين ترغبان في الانضمام الى الناتو، وهو ما ترى فيه روسيا انه يجعل منهما دولتين غير محايدتين، وانما تصبحان ادوات تستخدمها الولايات المتحدة والناتو ضد روسيا ما يهدد امنها وهذا يعني ان منطقة شمال شرق أوروبا قد تحولت الى ساحة حرب محتملة، وبالذات فيما يخص فنلندا التي تمتلك حدوداً بطول ١٢٠٠ كم مع روسيا ما يضع عليها عبئاً في ضرورة حماية حدودها معها^(٥٨) .

توسع الناتو ليشمل دول جديدة في نفس الوقت اقامت الولايات المتحدة تحالفات جديدة، اذ تعمل امريكا بطريقة تحميل الابعاء لحلفائها جميعاً سواء في أوروبا أو اسيا، فأخذت ببناء شراكات وتحالفات، فسبق ان طورت تشكيلات (خمسة اربعة ثلاثة اثنان) في اسيا سواء عن طريق التحالف الاستخباراتي خمسة اعين، و الحوار الامني الرباعي، والاتفاقية الامنية الثلاثية أو كوس، وتعزيز التحالفات العسكرية الثنائية في اسيا^(٥٩) . (تحالف كواد، تحالف أكوس، مبادرة الحوار الامني الرباعي) فمقابل التقارب الروسي الصيني سياسياً وعسكرياً خلال ٢٠٢١ والنصف الأول من ٢٠٢٢ تم تأسيس تحالف كواد الذي يضم امريكا والهند واليابان واستراليا، وتحالف أو كوس الذي يضم امريكا وبريطانيا واستراليا^(٦٠) .

وكان التراجع الأمريكي سبباً في كل من التحرك الروسي والصيني على هذا المنوال، ففي السنوات الاخيرة ومع التطورات الكثيرة التي طرأت على الصعيد العالمي وآخرها كوفيد ١٩ قبيل اندلاع الحرب في أوكرانيا والتي كان لها تأثير على النظام الدولي والعلاقات بين الدول، فقدت الولايات المتحدة هيمنتها السابقة فلم تعد قادرة على فرض ارادتها على الخصوم والمنافسين على حد سواء، فضلاً عن ان

المؤسسات والاليات الدولية على اختلاف انواعها لم تعد قادرة على تحقيق السلم والامن الدوليين كما كانت في السابق، واخذت الولايات المتحدة تظهر في النظام العالمي على انها فاعل كبقية الفواعل ولم تعد تقوم بدور شرطي العالم كما كانت في السابق لابل ان الفاعلين الاخرين ربما يؤثرون بشكل اكبر من امريكا، وهو ما ظهر في أثناء الازمة الأوكرانية . يطرح بعض المحللين ان الازمة الأوكرانية كاشفة ومحفزة في ان واحد، كاشفة عن تراجع الولايات المتحدة، ومحفزة أو دافعة لها لان تتجاوز هذا التراجع، اذ لاتزال هي القوة الاكبر في العالم - مع وجود قوى أخرى صاعدة منافسة لها مثل الصين - وهنا لابد من العودة للاعتماد على التحالفات، اذ تعتمد الولايات المتحدة على حلفائها من الغرب للدفاع عن النظام الدولي القائم، مقابل القوى التي تحاول تصحيحه أو تعديله سواء روسيا ام الصين^(٦١) .

والسؤال الذي يطرح نفسه هل شجعت الصين روسيا على دخول الحرب من اجل اضعافها هي والغرب في حين تبقى هي محتفظة بقوتها أو أن الولايات المتحدة أوقعت روسيا في الشرك من اجل استنزافها هناك جهود من قبل كل من الصين وروسيا لإعادة أو تغيير قواعد النظام الدولي وتغيير خرائطه، بدلا من العمل عن طريق المؤسسات الدولية لاكتساب النفوذ^(٦٢)، لانهما تدركان ان المؤسسات القائمة لن تفسح لهما المجال لذلك فلا بد من تغييرها

ترى روسيا الوضع الحالي على انه صراع بينها وبين الغرب المتخوف من العلاقات الصينية الروسية التي من الممكن ان تشكل محورا مقابلهم في ظل نظام دولي جديد، فالغرب متراجع ومنتقسم وسيستمر كذلك طالما استمرت الحرب^(٦٣)، اي ان روسيا تستخدم الحرب كأداة لإضعاف أوروبا وتقسيمها

ومنذ مدة يدور الحديث في آسيا عن الصعود الصيني وتراجع امريكي، فقد كتب كيشور محبوباني عميد معهد لي كوان يو للسياسة العامة في سنغافورة "ان الغرب يبدو متفهما بوضوح ان حقبة هيمنته تقترب من نهايتها وان قرن آسيا قد بدا للتو" وتبعاً لذلك يحاول الغرب "الذي يظهر عجزا متزايدا في معالجة مشكلات عالمية اساسية متعددة، منع ظهور موجة جديدة في التاريخ" ذلك انه "في التاريخ الحديث أوروبا هي التي هيمنت على الماضي، الولايات المتحدة على الحاضر، فيما ستكون اسيا هي المهيمنة على المستقبل"^(٦٤) .

لكن الصين وروسيا متجاورتان، فهل ترى الصين في روسيا تهديداً أو أنها ستبقى على الحياد في الحرب الجارية في حين تزيد هي من قوتها. وقد تزداد روسيا في القوة وتعيد هيمنتها على أوروبا الشرقية، في حين تسيطر الصين على آسيا أو جزء كبير من شرق آسيا، وهنا تصبح الولايات المتحدة وحلفائها في أوروبا وآسيا أمام نظام عالمي جديد عليهم، أما القبول والتكيف معه أو محاولة تغييره، ومحاولة التكيف نفسها ستؤدي ولو مرحلياً إلى عدم استقرار وفوضى، فكل فريق سيحاول التكيف بشكل غير مستقر مع التوزيع الجديد للقوة^(٦٥).

على صعيد النظم الفرعية سيكون للحرب الروسية الأوكرانية تأثير في بنية النظام الدولي وبنية الأمن الاقليمي في بعض النظم الاقليمية الفرعية، مثل النظام الاقليمي في آسيا الذي من المتوقع ان يتأثر بشكل مباشر وغير مباشر بهذه الحرب. فقد نقلت أمريكا ثقلها الاستراتيجي والعسكري إلى هذه المنطقة على حساب مناطق أخرى^(٦٦).

تدرك الصين انه في حال فشل روسيا ونجاح الغرب في تحييدها فان ذلك يعني نجاح الولايات المتحدة وامكانية انفرادها بالصين، لكن إذا نجحت روسيا في تحقيق اهدافها من الحرب فـد تظهر اختلافات أو تباينات روسية صينية في بعض دوائر نفوذهما في آسيا وبالذات آسيا الوسطى وبحر الصين الشرقي والكوريتين، ذلك ان الاثنين أي روسيا والصين عندما تقاربتا كان ذلك بسبب موقفهما وتحولهما من الهيمنة الأمريكية المنفردة على النظام الدولي في حين هما ترغبان في نظام متعدد الاقطاب. ولا ننسى ان انشغال روسيا بالحرب يعني تحول اهتمامها وجهدها السياسي والعسكري والاقتصادي لصالح الحرب ما يعني مزيد من حرية الحركة للصين في المنطقة سواء في آسيا الوسطى ام افغانستان^(٦٧).

وهناك وجهة نظر ترى ان الصين لم تدعم روسيا بشكل قوي، صحيح انها امتنعت عن التصويت على قرار الامم المتحدة بإدانة الهجوم، لكنها لم تذهب بعيداً في دعمها لروسيا، قد لا ترغب الصين في ان ينقسم العالم إلى طرفين الغرب من جهة وروسيا ومعها ايران وبعض الدول المعادية للغرب من جهة أخرى مثل كوريا الشمالية، صحيح ان الصين تنافس الهيمنة الاقتصادية الأمريكية، لكنها تعد السوق الأمريكي مجال لصادراتها، وبالتالي هي بحاجة إليها، لذا هذا الانقسام للنظام العالمي قد لا يكون من مصلحة الصين اقتصادياً^(٦٨).

٣. شكل التوازن

تؤدي الحروب الى تغيير في نمط العلاقات والتفاعلات السائدة في النظام الدولي، وقد تؤدي الى توزيع جديد للقوة على الصعيد الدولي وبالتالي هيكل جديد لها وحتى حدوث تغييرات رئيسة على صعيد المؤسسات الدولية سواء في دورها أو حتى طريقة عملها^(٦٩).

وللمفارقة اصبح تقسيم أوكرانيا يطرح و— هو احدى سمات نظام توازن القوى — كنتيجة للحرب وبالتالي يتغير شكل الدولة ونظام الحكم فيها^(٧٠)، وكأننا عدنا الى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى وتقسيم بولندا، وكان بريجنسكي قد كتب سنة ١٩٩٥ ان أوكرانيا اذا خضعت لروسيا ستحول الاخيرة الى امبراطورية، ويفترض الحفاظ على أوكرانيا قوية مقابل روسيا، وهو ما كان بوتين يراه فبدون بلاروسيا وأوكرانيا ستظل "عظمة روسيا" ناقصة^(٧١)، لكن عاد بريجنسكي ليدعو للموافقة على الاعتراف بالجمهوريات التي ضمها روسيا في الحرب الحالية والاعتراف بالوضع الحالي من اجل انهاء الحرب في أوكرانيا، وأضحت أوكرانيا وكيلاتم تحميله العبء من قبل الولايات المتحدة كإحدى اليات توازن القوى

اما شكل هذا التوازن

فتوضع سيناريوهات عن مرحلة ما بعد الحرب، اما عودة ما يسمى بالسلام الامريكي، أو ان تصبح الصين هي الفائزة على المدى البعيد، أو العودة الى الوضع الذي كان قائما^(٧٢).

البعض في الغرب يرى ان هناك "نظاماً ما بعد الغرب" سيظهر نتيجة الحرب الأوكرانية لذا يرون ضرورة التصدي لروسيا، في حين يرى اخرون في اجزاء أخرى من العالم انها حرب اقليمية وليست صراع دولي^(٧٣). وسيكون للحرب نتائج على نفوذ الولايات المتحدة في جميع انحاء العالم، اذ ستؤدي الى مزيد من التقارب الروسي الصيني، وسيكون هناك عدم استقرار في أوروبا الشرقية، وحاجة امريكا لتعزيز تواجدتها في اوروبا للوقوف بوجه العسكر الاخر، وطبعاً لن تتمكن امريكا من تحقيق استراتيجيتها المعلنة سابقاً في التحول نحو اسيا للتصدي للصين^(٧٤).

فيما يتعلق بأوروبا من الممكن ان تصبح معظم أوروبا الغربية جزءاً تابعاً للولايات المتحدة في ظل التقسيمات المستقبلية^(٧٥).

وقد طرح ميرشايمر احتمالية وجود ٣ أنظمة مختلفة في المستقبل المنظور نظام دولي هزيل ونظامان محدودان وقويان أحدهما تقوده الصين والآخر تقوده الولايات المتحدة، النظام الهزيل كما لو كان يمثل النظام الدولي العالمي يكون مشغولا بقضايا المناخ والحد من التسلح وتعزيز الاقتصاد العالمي والتعاون بين الدول (٧٦).

أما النظامان الصاعدان فسيخلان في منافسة أمنية شديدة مع استمرار صعود الصين ما يسمى بالسياسات الدولية في القرن الحادي والعشرين وسيؤدي إلى خلق أنظمة محدودة يهيمن عليها كل من الصين والولايات المتحدة على غرار ما كان سائدا في أثناء الحرب الباردة (٧٧).

في نفس الوقت سيكون هناك تواصل اقتصادي بين الطرفين القويين لحاجتهما للاستثمار والتجارة، فبالرغم من المنافسة الأمنية إلا أن التدفقات الاقتصادية والتجارية ضرورية لاستمرار البلدين ويشبه ميرشايمر الوضع المستقبلي وضع أوروبا قبل الحرب العالمية الأولى، فقد كان التنافس بين إمبراطورية النمسا المجر وبين الوفاق الثلاثي ممثلا ببريطانيا وفرنسا وروسيا، لكن هذا لم يمنع من التفاعل الاقتصادي بينهم، والأمرك ذلك ينطبق على الولايات المتحدة والصين. والتنافس بين النظامين المحدودين سيورطهما في منافسة عسكرية واقتصادية مثل أيام الحرب الباردة، لكن هذا لا يمنع النظام الأكبر من إدارة الاقتصاد العالمي (٧٨).

في نفس الوقت أدت الحرب إلى تعزيز حلف شمال الأطلسي، إذ أدت إلى عودة أوروبا وأمريكا لإدراك أهدافهما العالمية المشتركة وتخوفهما من التدخل الروسي وزيادة التضامن ضمن الحلف، فقد زادت ألمانيا من اتفاقها للحلف بنسبة ٢٪ من ناتجها المحلي الإجمالي، إذ تخوف الجميع من إمكانية تحدي روسيا لقواعد النظام الدولي التي قامت منذ الحرب العالمية الثانية وتحدي أوروبا وإعادة رسم حدودها، وهنا أخذ الناتو يعزز قواته ومعداته في المناطق الواقعة على خط المواجهة (٧٩).

وأظهرت الحرب ضرورة تحمل أوروبا لمسألة أمنها، فقد اعتقد الأوروبيون أن مسألة نشوء حرب في قارتهم مستبعد بسبب الاتفاقات فيما بينهم والاعتماد الاقتصادي والمصالح المتبادلة والضمانات الأمريكية أيضا، لكن أدى دخول روسيا في أوكرانيا إلى تذكيرهم بأن القوة أمر مهم، وأن اتخاذهم موقف "القوة المدنية"

لم يعد كافياً ومن الضروري التعاون للدفاع عن أمنهم المشترك وان كانت هناك تناورات بينهم، ويمكن لأوروبا التعامل مع التهديد الروسي فلدَى أعضاء الناتو منهم إمكانات قوة تفوق روسيا سواء عسكرية أو بشرية أو حتى اقتصادية - لكن يتقصهم أهم شيء ممثلاً بموارد الطاقة - وهذا لا بد من إعادة التفكير بتوزيع الأدوار فيما بينهم وبينهم وبين الولايات المتحدة، وتحملهم عبئاً أكبر للدفاع عن أنفسهم. ومن هنا تستطيع أوروبا إعادة بناء نظامها الأمني مستقبلاً قد تنضم إليه روسيا ويتم إبعاد روسيا عن الصين^(٨٠).

مع ان روسيا تمثل تحدياً للولايات المتحدة إلا أنه ينظر إليه على أنه تحدي قصير المدى وان ستغير بعده التصورات الجيوسياسية، إلا ان التهديد الكبير يتمثل في الصين الساعية لتضييق فجوة القوة مع الولايات المتحدة، مع محاولة اخذها دور القوة المسؤولة والتي تحاول خلق نفوذ عالمي لها باستخدام أدوات اقتصادية وليست عسكرية^(٨١).

ويرى الاتحاد الأوروبي في ظل استراتيجيته إمكان وجود عالم متعدد الأقطاب ومتنازع في نفس الوقت، وكانت فرنسا قد حاولت التقريب بين روسيا والاتحاد الأوروبي لتشكيل أوروبا الكبرى، لكن الحرب في أوكرانيا غيرت كل شيء، وطبعاً واشنطن لديها موقف من دول أوروبا الشرقية، وربما سيكون على أوروبا اختيار المعسكر الأمريكي مقابل المعسكر الصيني الروسي^(٨٢).

العالم وحرب روسيا: هل تشجع بقية دول العالم الحرب ومن ثم نتائجها بتغيير النظام الدولي وتوازن القوى القائم فيه بعدهم غير راضين عن النظام الدولي الحالي؟

قد يكون الغرب أكثر المهتمين بالحفاظ على توازن القوى القائم لأنه في مصلحتهم، ولكن بالنظر الى بقية دول العالم، قد يختلف الأمر ويمكن الحكم من خلال تأييدهم للحرب أو رفضهم لها، فقد صدر قرار عن الجمعية العامة للأمم المتحدة يدعو لانسحاب روسيا بشكل كامل من أوكرانيا، لكن صوتت ١٤١ دولة فقط من اصل ١٩٣ لصالح القرار، أما تلك التي امتنعت أو صوتت ضد القرار فيمثل سكانها أكثر من ٥٠٪ من سكان العالم وهم من الاقتصادات الناشئة والصاعدة بما فيها الصين والهند والتي تحتاج الى الطاقة الروسية فضلاً عن السلع الأساسية مثل القمح الروسي^(٨٣)، صحيح ان المصالح قد دفعت هذه الدول للتصويت ضد القرار أو الامتناع عن التصويت لكن هذا لا يعني انها راضية عن توازن القوى القائم وانفراد الغرب بالهيمنة وربما ترغب بالتغيير.

يرى بعضهم إمكان لإحياء حركة عدم الانحياز وستشمل دولاً أوروبية لا ترغب في الوقوف الى جانب أي طرف في هذه الحرب مثل صربيا والمجر، نظراً لإدراكهم التكاليف الاقتصادية التي لا يستطيعون تحمل

اعباؤها اذا ما وقفوا بوجه روسيا ، كما انهم غير مقتنعين بالحجج القانونية الغربية ، وتخوفهم ايضا من نشوب حرب عالمية تشارك فيها القوى النووية^(٨٤) ، قد يكونوا هم ضحاياها

اذا ادت الحرب في النهاية الى تغيير الخريطة الأوكرانية وبالتالي خريطة روسيا الاتحادية فان لهذا اثره في النظام الدولي ، اذ انه يعني بداية مرحلة جديدة يقوم فيها كل من يمتلك القوة العسكرية وغير راض عن وضعه في النظام الدولي أو حتى الاقليمي بشن حرب بغض النظر عن القانون والمواثيق الدولية^(٨٥) وطبعاً سيرجع العالم لاستخدام سياسة القوة في تحقيق الاهداف ، ومن هنا تبدأ الدول بالادعاء بالحقوق التاريخية ومناطق النفوذ كمبررات لاستخدام القوة ضد الدول الأخرى بدل اللجوء الى القواعد التي نظمت الحياة الدولية ومبادئ التعاون والسلم الدوليين^(٨٦) ، ما يعني الدخول في مرحلة جديدة من العلاقات الدولية تسودها القوة وربما الفوضى ايضا ، أو ان تظهر توازنات مختلفة على الصعيد الاقليمية من اجل الحد من تطلعات الدول الساعية للهيمنة .

الخاتمة

لم تخج الحرب الروسية في أوكرانيا عن توازن القوى ، بما ان توازن القوى يعني ان الدول تتجمع كي توازن امام دولة أو مجموعة دول تحاول تغيير الوضع القائم أو انها هي ترغب في تغيير هذا الوضع ، ذلك ان روسيا شعرت ان الولايات المتحدة تحاول تغيير التوازن الامني في أوروبا ما يعني وجود محاولة لتغيير الوضع القائم ، لذا كان لا بد لها من توازن بوجهها ، كما ان روسيا نفسها لم تعد راضية عن توازن القوى القائم فهي دولة تعتقد بانها عظمى فلا بد من اجراء تصحيح في التوازن الدولي ، وفي كلتا الحالتين فان الحرب قد نشبت وسترسم نهايتها بداية توازن جديد على صعيد النظام الفرعي في أوروبا وربما على صعيد النظام الدولي بمجمله ، ذلك انه كلما طالت مدة الحرب طالت تبعاتها على النظام بأكمله والتي - اي الحرب - ستؤدي الى اعادة رسم خريطة أوروبا فعليا بإضافة مناطق من أوكرانيا الى روسيا واضحت أوكرانيا ضحية التوازن الذي سيقوم ، أو ربما اذا توسعت الحرب وشملت أكثر من قوة ستكون لها نتائجها على روسيا نفسها التي ربما اذا ضعفت كثيرا نتيجة الحرب قد تنقسم الى أكثر من دولة ، وفي كل الاحوال سيكون هناك توازن للقوى جديد على الصعيد الأوروبي ، اما على الصعيد العالمي فيما ان أوروبا تأثرت وستأثر كثيرا من الحرب فان الطرفين الأكبرين المتمثلين بالولايات المتحدة والصين سيظهرا نقطتين وسيقودان توازن القوى على الصعيد العالمي في المستقبل المنظور .

المصادر والهوامش

١. ريتشارد ليتل . توازن القوى في العلاقات الدولية الاستعارات والاساطير والنماذج، ترجمة هاني تابري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٢١، تقلاعن:
Hans J. Morgenthau ,politics among nations :The struggle for power and peace ,5th edition ,New York :Alfred A.Knopf,pp.41,42
2. Andreas M. Bock, Ingo Henneberg .Why Balancing Fails Theoretical reflections on Stephan M. Walt's "Balance of Threat" Theory, Lehrstuhl Internationale Politik Universität zu Köln , Köln 2013, P.4.
٣. مايكل شيهان . توازن القوى التاريخ والنظرية ، ترجمة احمد مصطفى ، مركز المحروسة للنشر ، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٢٤، ١٩.
4. Alan G. Stolberg, THE INTERNATIONAL SYSTEM IN THE 21ST CENTURY,p.126, <https://books.google.iq/books?id=5FnE4QxrWogC&pg=PA121&lpg=PA121&dq=%22For+strategic+leaders+of+the+21st+century+primarily+concerned+with+the+issues+of+foreign+policy+and+national+security,+the+international+system+with+which+they+will+be+dealing+is+likely+to+only+partially+reflect+the+traditional+international+system.+While+the+nationstate,+first+codified+by+the+Treaty+of+Westphalia+in+1648,+remains+the+dominant+political+body+in+international+politics,+its+ability+to+influence+events+and+people+is+being+challenged+by+an+assortment+of+nonstate+actors,+failed+or+failing+states,+and+ungoverned+regions%22+filetype:pdf&source=bl&ots=QTxFgf5OzY&sig=ACfU3U0XQSdFNq1KpXAhVcTX9mMY7de4ng&hl=ar&sa=X&ved=2ahUKEw iA-a3SpKn8AhWaUaQEhd5eAdQQ6AF6BAgQEAM>, accessed 2/5/2015.
٥. اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الاصول والنظريات، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، ١٩٩١، ص ٢٦٥، ٢٦٦.

٦. علي فايز يوسف الدلاييج، توازن القوى وأثره في الشرق الأوسط بعد الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣-٢٠١١، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب والعلوم /جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١١ص٤.
٧. ريتشارد ليتل، مصدر سبق ذكره، ص٢٦٢.
8. Andreas M. Bock, Ingo Henneberg ,op,cit,pP.8,9,10,18.
٩. مايكل شيهان، مصدر سبق ذكره، ص١٠٨،١٠٧.
10. Andreas M. Bock, Ingo Henneberg ,op,cit,P.8.
١١. ريتشارد ليتل، مصدر سبق ذكره، ص١١٩.
١٢. ريتشارد ليتل، مصدر سبق ذكره، ص١٤٢،١٤٣.
١٣. ريتشارد ليتل، مصدر سبق ذكره ص١٤٥،١٤٦.
١٤. ريتشارد ليتل، مصدر سبق ذكره ص٢٤٠.
١٥. ريتشارد ليتل، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٠.
١٦. ريتشارد ليتل، مصدر سبق ذكره، ص٢٦٢،٢٦١.
١٧. ريتشارد ليتل، مصدر سبق ذكره، ص٢٦٣،٢٦٢.
١٨. ريتشارد ليتل، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٦.
١٩. ريتشارد ليتل، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٦،٢٧٧.
٢٠. ريتشارد ليتل، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٨.
21. Andreas M. Bock, Ingo Henneberg ,op,cit, ,pp.1,2,3
22. Andreas M. Bock, Ingo Henneberg ,op,cit,P.19.
٢٣. مايكل شيهان، مصدر سبق ذكره، ص١١٣.
٢٤. ريتشارد ليتل، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٣.
٢٥. مايكل شيهان، مصدر سبق ذكره، ص٧٦،٧٧،٧٥،٧٤،٢١١.

٢٦. ريتشارد ليتل، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٠.
٢٧. ريتشارد ليتل، مصدر سبق ذكره ص ١٠٣.
٢٨. حسن ابو طالب. الحرب الأوكرانية والنظام الدولي . حدود التغيير والاتصار والتحالفات ،السياسة الدولية، ع٢٢٩٦، يوليو٢٠٢٢، مجلد ٥٧، ص ٥٦.
٢٩. مايكل شيهان، مصدر سبق ذكره، ص ص ٨٨، ٨٩.
٣٠. ريتشارد ليتل، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٣٠، ١٣١.
٣١. ريتشارد ليتل، مصدر سبق ذكره، ص ١٣.
32. Alan G. Stolberg, op,cit,pP.125,126..
٣٣. أكرم حسام فرحات. انعكاسات الحرب الأوكرانية على توازن القوى و ترتيبات الامن الاقليمي في اسيا، السياسة الدولية، ع٢٢٩٦، يوليو ٢٠٢٢، المجلد ٥٧، ص ٢١.
٣٤. عصام عبد الشافي، الحرب الروسية- الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، مركز الجزيرة للدراسات، ٣، ٢٠٢٢، ص ٩، ٢
- https://studies.aljazeera.net/ar/article/5361، تم التحييـل في ٢٠٢٢/١٢/٧.
٣٥. احمد ناجي قمحة. الازمة الأوكرانية، "صدام الارادات" . . . محاض نظام عالمي جديد، السياسة الدولية، ع٢٢٨٦ أبريل ٢٠٢٢، المجلد ٥٧ ص ص ٨، ٧.
٣٦. عزمي بشارة، روسيا وأوكرانيا وحلف الناتو: تاملات في الاصرار العجيب على عدم تجنب المسار المؤدي الى الحرب، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، قطر، ٢٧ شباط ٢٠٢٢ ص ١، وكذلك فتحي بولعراس . تداعيات الازمة الأوكرانية على مستقبل أوروبا، السياسة الدولية، ع٢٢٨٦، أبريل ٢٠٢٢، المجلد ٥٧، ص ٢١.
٣٧. عزمي بشارة، مصدر سبق ذكره، ص ١٥، ١٤.

٣٨. عزمي بشارة، مصدر سبق ذكره، ص ١، وكذلك فتحي بولعراس، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٧، ١٨ .
٣٩. عزمي بشارة، مصدر سبق ذكره ص ٤، ٢، ١ .
٤٠. عزمي بشارة، مصدر سبق ذكره ص ٤ .
٤١. عزمي بشارة، مصدر سبق ذكره ص ٧ .
٤٢. عزمي بشارة، مصدر سبق ذكره، ص ٦ .
٤٣. عصام عبد الشافي، مصدر سبق ذكره، ص ٧ .
٤٤. فتحي بولعراس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩ .
٤٥. عزمي بشارة، مصدر سبق ذكره، ص ص ٦، ٥ .
٤٦. عصام عبد الشافي، مصدر سبق ذكره ص ٧ .
٤٧. عزمي بشارة، مصدر سبق ذكره ص ص ١٥، ٩ .
٤٨. عزمي بشارة، مصدر سبق ذكره، ص ١٥ .
٤٩. عزمي بشارة، مصدر سبق ذكره، ص ٨ .
٥٠. عزمي بشارة، مصدر سبق ذكره، ص ٥ .
٥١. حسن ابو طالب . الحرب الأوكرانية والنظام الدولي . . حدود التغيير والانتصار والتحالفات ،السياسة الدولية، ٢٢٩٤، يوليو ٢٠٢٢، مجلد ٥٧، ص ص ٥٧، ٥٦ .
٥٢. عصام عبد الشافي، مصدر سبق ذكره، ص ٥ .
٥٣. عزمي بشارة، مصدر سبق ذكره، ص ٧ .
٥٤. حسن ابو طالب، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨ .
٥٥. أكرم حسام فرحات، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠ .
٥٦. عصام عبد الشافي، مصدر سبق ذكره، ص ص ٨، ٧ .

٥٧. كلينت ثيرمي، الازمة الأوكرانية و النظام العالمي الجديد، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، الرياض، يوليو ٢٠٢٢، تم التحميل ٧/١٢/٢٠٢٢ ص ٦.
٥٨. محمود سلامة. مستقبل الامن الأوربي في ضوء الحرب الروسية-الأوكرانية، السياسة الدولية، ع ٢٢٩، يوليو ٢٠٢٢، مجلد ٥٧، ص ١٠١.
٥٩. عصام عبد الشافي، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.
٦٠. أكرم حسام فرحات، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢١، ٢٨.
٦١. عمرو عبد العاطي، الازمة الأوكرانية و حدود القوة الامريكية، السياسة الدولية، ع ٢٢٨ ابريل ٢٠٢٢، المجلد ٥٧، ص ٦٥.
٦٢. عصام عبد الشافي، مصدر سبق ذكره، ص ١٨.
٦٣. كلينت ثيرمي، مصدر سبق ذكره ص ص ٤، ٥.
٦٤. مايكل هدسون، تحولات جيوسياسية: صعود اسويوي وتراجع امريكي في الشرق الأوسط، امستقبل العربي، ع ٤١٤، اغسطس /آب ٢٠١٣، ص ص ٩٥، ٩٦.
٦٥. عصام عبد الشافي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.
٦٦. أكرم حسام فرحات، مصدر سبق ذكره، ص ٢١.
٦٧. أكرم حسام فرحات، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.
68. MARINA V.N. WHITMAN, A return of Pax Americana, China as the long-term winner, or a return to the status quo. My response? None of the above, in :the World after Ukraine ,The international Economy ,Spring 2022, P.20.
٦٩. حسن ابوطالب، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨.
٧٠. عصام عبد الشافي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.
٧١. عزمي بشارة، مصدر سبق ذكره، ص ١٨.
72. MARINA V.N. WHITMAN, op,cit,p.20.

٧٣. كلينت ثيرمي، مصدر سبق ذكره، ص ٨.
٧٤. كلينت ثيرمي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.
٧٥. عصام عبد الشافي، مصدر سبق ذكره ص ١٤.
٧٦. عصام عبد الشافي، مصدر سبق ذكره، ص ١٥.
٧٧. عصام عبد الشافي، مصدر سبق ذكره ص ١٥.
٧٨. عصام عبد الشافي، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٥، ١٦.
٧٩. عصام عبد الشافي، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٦، ١٧.
٨٠. عصام عبد الشافي، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٧، ١٨.
٨١. عصام عبد الشافي، مصدر سبق ذكره، ص ١٨.
٨٢. كلينت ثيرمي، مصدر سبق ذكره، ص ص ٧، ٨.

83. Scott Bessent ,Global bifurcation is imminent, in :
The World after Ukraine ,The international Economy
,Spring 2022, P.17.

٨٤. كلينت ثيرمي، مصدر سبق ذكره، ص ٥.
٨٥. حسن ابوطالب، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨.
٨٦. كلينت ثيرمي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.